**وزارة التعليم العالي و البحث العلمي**

**جامعة التكوين المتواصل**

**تخصص: اعلام و اتصال**

**درس المقطع الخامس : التغيير الاجتماعي و الثقافي**

**( مراحل تطوره و علاقته باللغات و العولمة)**

**محتويات المقطع الخامس**:

* التغيير الاجتماعي و الثقافي، مراحله و عوامله
* عوامل التغير الاجتماعي
* اتجاهات التغير الاجتماعي
* مصادر التغير الاجتماعي
* العوائق الاجتماعية للتغير
* العوائق الثقافية للتغير

**أهداف المقطع**: يهدف هذا المقطع إلى تمكين المتعلم من

* التعرف على مختلف مراحل التغيير الاجتماعي و الثقافي في المجتمعات
* علاقة اللغات و العمولة بالتغيير الاجتماعي
* معرفة عوامل ، مصادر و معوقات التغيير الاجتماعي و الثقافي

التغيير الاجتماعي و الثقافي، مراحله و عوامله:

التغير الاجتماعي حقيقة وجودية ، فضلا عن انه ظاهرة عامة وخاصية أساسية تتميز بها نشاطات ووقائع الحياة الاجتماعية بل انه ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية فهو سبيل بقائها ونموها ، فبالتغير يتهيأ لها التكيف مع واقعها ، وبالتغير يتحقق التوازن و الاستقرار في أبنيتها وأنشطتها وعن طريق التغير الجماعات متطلبات أفرادها وحاجاتهم المتعددة والمتجددة ، وقد لعب التغير دورا ايجابيا في نشأة الكثير من العلوم الطبيعية و الدراسات الإنسانية ، فقد أخذت ظاهرة التغير انتباه الإنسان منذ بدا يفكر في الوجود حيث لاحظها في حركت الإجرام السماوية ، وانتقالها من مكان إلى مكان ، ولمسها في تعاقب الليل والنهار فذهب خياله وفكره إلى تفسيرات ميثولوجية أسطورية والى تعليلات ثيولوجية لاهوتية ، انتهت إلى إقامة علم الفلك والإجرام السماوية.

وكان الإنسان يقف حائرا أمام ظاهرة التغير الحياتي الذي ينطوي عليه التبدل المستمر للحياة و الفناء ، فيرجعها إلى قوة خفية قاهرة ، أو إرادة ألاهية تارة أخرى حتى قنع بالتأمل في عمليتي ( البناء ، و الفناء ) بطريقة موضوعية إلى أن استطاع أن يستكمل مقومات علوم الحياة.

ثم ما لبث أن استدعت اهتماماته ظواهر التغير في المجال الاجتماعي ، فقد راعه التغيرات الكثيرة التي ميزت الحياة الاجتماعية لقد كان من اقرب الظواهر المتغيرة إلى ملاحظة الرجل البدائي العادي ما تجسد منها في الدورات الرئيسية والمتواترة التي شهدا في تعاقب الأجيال وتبدل مظاهر النشاط الاجتماعي على امتداد مفهوم الزمن الاجتماعي تلك الدورات التي تشمل الأعياد و المواسم الدينية بما تتميز به من متطلبات الانقطاع عن العمل الروتيني والتفرغ للنشاط الطقوسي مما بلور في الوجدان الإنساني مظاهر التغير بين الطبيعة العلمانية و الطبيعة القدسية إن النظرة التبعية لأي تنظيم اجتماعي كفيلة بان تكشف النقاب عن مدى ما أصابه من تغير كمي وتطوير نوعي ، فلقد اعتمدت المجتمعات التقليدية على الأسرة والمؤسسات الدينية في تحقيق مطالبها وتنظيم شؤونها العمرانية وتنسيق أنشطتها الاجتماعية ولم يكن تنظيمها السياسي قائما على سلطة مركزية .
وفيما يتعلق بمظاهر إنتاجها استغلالها للموارد الطبيعية فقد استطاع ملايين البشر عبر العصور التاريخية المتلاحقة أن يغيروا من نمط معيشتهم ، فتغيرت أدوات ومظاهر وعلاقات الإنتاج ، وتطورت وتنوعت الأفكار ، وتبدلت القيم والمعايير الأخلاقية و الاجتماعية وتزايدت ونمت المهارات الإنسانية امتازت الحياة بالحركة والديناميكية[(1)](http://www.djelfa.info/vb/newthread.php?do=newthread&f=97#_ftn1) .
ولزيادة الأمور توضيحا وتبسيطا يكفي أن ترتد إلى المجتمعات البدائية التي عاشت في ترابطات متعاونة لسد احتياجاتها الغذائية والدفاعية متنقلة من حياة اجتماعية تعتمد على قطف الثمار والصيد البري و البحري و الرعي و الزراعة البدائية إلى مرحلة استقرارية تتميز بتنظيم شؤونها العمرانية التي أمدتها بحقائق ومعلومات وتجارب وخبرات عن استئناس الحيوان وتكوين مدخرات وصناعة أدوات منزلية ودفاعية إلى إن ظهر نظام الملكية –ملكية الأرض الإتباع – واستقرت بصورة مستقطبة في ظل النظم الإقطاعية التي أحذت تتداعى بعد أن نشأت وتقدمت الحركة الصناعية التي انبثقت عنها الطبقة البرجوازية الرأسمالية التي اختفى في ظلها القنانة و العبودية ولكن ازدهر في كنفها صراع طبقة البروليتاريا التي أقامت بناءا اجتماعيا جديدا في إطار الاشتراكية المعاصرة وإذ شئنا أن نضع الخطوة الرئيسية لتطور القوى المنتجة منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا تراءت لنا الأدوات الحجرية الغليظة والأقواس والسهام التي عاصرة عبور الإنسانية من مرحلة الصيد وقذف الثمار إلى استئناس الحيوان وتربية المواشي بشكل بدائي .
ثم تداعت لنا فترة الانتقال من الأدوات الحجرية المعدنية –المحراث و الفأس الحديدية – التي تواكب الانتقال إلى غرس النباتات و الزراعة وما تبع ذلك من تحسين على الأدوات المعدنية التي مكنت الإنسانية من صناعة الأواني الفخارية وتطور الحرف اليدوية ثم تأتي مرحلة انفصال الحرف اليدوية عن الزراعة وتقدم الحرف المستقلة مع تطور التجارة إلى المصانع اليدوية ثم الصناعة الأولية وظهور الصناعة الميكانيكية و الكيماوية و البتروكمياوية واحتمالات إنتاج الطاقة الذرية وكل هذه التغيرات لا يمكن أن تحدث بمنء أو استقلالية عن الناس باعتبار أنهم عنصر أساسي في القوى المنتجة يتغيرون ويتطورون بتغير أدوات الإنتاج وتطورها من حيث خبراتهم في الإنتاج ، وعاداتهم في العمل والتشكيلات التي تنظم وجودهم الاجتماعي ، فاهتز كيان المجتمع القروي الذي لم يعد يقوم بدور قيادي في النظام الاقتصادي ، وارتد دور النسق القرابي و العائلي في التنظيم الاجتماعي وتأثر المنسق الديني بتزايد الفعالية الوظيفية للتشريع العلماني والتخطيط العلمي.
وأسرع التغير إلى ميدان الإنتاج الاقتصادي والحقل السياسي الإداري و المجال الاجتماعي ونلخص قائلين أن التغير حقيقة تاريخية تتناول كل مقومات الحياة الاجتماعية و تصيب النظم والعلاقات الإنسانية التي تتفاعل وتترابط وتتكامل فيما بينها فكل صورة من صور تغير هذه الحقيقة الوجودية البيولوجية و التاريخية و الاجتماعية يمكن لمسها في كل مجتمع من المجتمعات البشرية .

عوامل التغير الاجتماعي:

1)العامل الثقافي وأثر الاتصالات الفكرية:

ويؤدي الانتشار الثقافي عن طريق تقديم وسائل الاتصال الفكرية إلى كثير من التغيرات في نظم المجتمع وأفكار أفراده ، مما ينعكس على البناء الاجتماعي في ذاته في انتشار فكرة الحرية و الديمقراطية في مجتمعات كثيرة ساعد على إيجاد تغيير في حياة هاته المجتمعات ونظمها السياسية والاقتصادية والتعليمية والتاريخ حافل بالحركات الفكرية.
2)العامل الإيديولوجي :

تعتبر الإيديولوجية قوة فكرية تعمل على تطوير النماذج الاجتماعية الواقعية وفقا لسياسة متكاملة تتخذ أساليب ووسائل هادفة ، وتساندها عادة تبريرات الاجتماعية أو نظريات فلسفية أو أحكام عقائدية أو أفكار تقليدية ... ومن هنا ترتبط الإيديولوجية بالحركة الاجتماعية فهي ليست مجرد مجموعة من الأفكار والمعتقدات والاتجاهات التي تصور جمعا معينا من الناس إنما هي فكرة هادفة لها فعالية ايجابية في البيئة الاجتماعية، وفي العلاقات الاجتماعية وتنعكس روحها على التنشئة الاجتماعية لما يحدث تغييرا في القيم الاجتماعية وفي النظرة الطبيعية والتدرجات الطبقية والعمليات الاجتماعية المختلفة

3) العمل الاقتصادي :

يعتبر العمل الاقتصادي ذو اثر كبير في إحداث التغير الاجتماعي حيث يرى "ماركس" إن عملية الإنتاج الاجتماعي تجعل الأفراد يدخلون في علاقات محددة معينة من مراحل تطور القوى المادية للإنتاج وهي تحوي الكيان الاقتصادي للمجتمع وهي الأساس للبناء القانوني و السياسي و الذي يعرف بالبناء الفوقي أي بعبارة أخرى يعتبر ماركس الكيان الاقتصادي كقاعدة أساسية يقوم عليها القانون والسياسة وغيرهما من الظواهر الاجتماعية الأخرى.
ولذلك فشكل الإنتاج في الحياة المادية هو الذي يقوي الطبيعة العامة للعمليات الروحية و الاجتماعية والسياسية في المجتمع.

4) نمو الوعي القومي :

تعتبر القومية من العوامل المحركة الرافعة للتغير فهي تعد قوة كبيرة لتشكيل اتجاهات الأفراد و الجماعات بما توفره لها من الحماية والأمن و الولاء وما تنميه فيها من شعور الجماعة بكيانها متميزا عن كيانات الجماعات الأخرى .

5) العامل التكنولوجي :

تظهر الأبحاث والتجارب المقارنة أن التغير التكنولوجي له أثار واسعة النطاق في تحديد شكل ووظيفة المجتمع سواء من النواحي الاقتصادية أو الاجتماعية ، أو العمرانية ولقد أسفرت المدينة الصناعية عن قيام تكنولوجيا آلية واقتصاد تسويق ومجتمع صناعي كما أدى الأسلوب الصناعي في الإنتاج إلى قيام تنظيم اقتصادي يؤثر على جميع أجزاء المجتمع فلم يكن هناك مفر أي مؤسسة اجتماعية من الخضوع لتأثير التغير التكنولوجي و الاقتصادي للمجتمع فالمدرسة والمنزل وغيرها تتأثر جميعا بالإطار المادي التي تتركه التكنولوجيا الحديثة. .
اتجاهات التغير الاجتماعي:

إن الزعم بان التغير في العالم العربي يشير في اتجاه واحد ، هو التقدم المستمر إلى ما هو أفضل لا تسانده حقائق علمية ، فلم يعد بأن نظرية التقدم والتطور تصلح لتفسير اتجاهات التغير الاجتماعي ، وكذلك نظرا لتعقد العوامل المرتبطة بالتغيرات الاجتماعية والثقافية ومع ذلك يمكن أن نقول إن هناك تيارا عاما أو اتجاها عاما يتمثل في زيادة معدلات الانفتاح على العلم الخارجي ، أو ما نعبر عنه بالعولمة بمعنى تعدد شبكة علاقاته بالمجتمعات الأخرى وهذا يجعل اتجاهات التغير الاجتماعي متباينة ويعكس بصورة مختلفة كنماذج التبعية التي يقع في شباكها الوطن العربي ، مما يؤثر على الشباب وينعكس هذا التأثير في تباين اتجاهات الشباب ونزعاتهم السياسية الثقافية و الاجتماعية المختلفة .

مصادر التغير الاجتماعي:

إن أول ما نفكر فيه إنما يتصل بمصادر التغير الاجتماعي فكرة الاكتشاف ، فكرة الاختراع فيما يتعلق بدور التكنولوجيا . و المخترعات الحديثة في إحداث تغيرات تتعلق
بوضع الشباب و اتجاهاتهم ومواقفهم في الوطن العربي وهنا تجدر الإشارة إلى أن السيارة ،الهاتف اللاسلكي ، والهاتف والتلفزيون و الفضائيات وشبكة المعلومات (الانترنت) تحدث جميعا تأثيراتها على الشباب في الوطن العربي دولة فقيرة أو غنية إلا أننا لا نستطيع أن نزعم أن التكنولوجيا هي المؤثر الوحيد في التغير الاجتماعي و إنما هناك محددات اجتماعية وثقافية للتكنولوجيا ، فالقول بان الحاجة أم الاختراع إنما يعني أن هناك شروطا تحفز إلى التغير التكنولوجي و من جهة أخرى فان انتشار المعرفة الذي يعد عاملا ثقافيا يشجع التغير الاجتماعي ويعجل حدوثه ، و بالمثل كثيرا ما ترجع مقاومة التغير أيضا إلى ظروف اجتماعية وثقافية .

العوائق الاجتماعية للتغير:

هناك عدة عوامل سوف نتناولها تعمل كمعوق للتغير و من بينها :

1 المصالح المستقرة : ونعني هذا أن التغير تقاومه جماعة أو أفراد تخشى على سلطتها من الفقدان أي مصلحة.

2 مصالح المكانة : التغير سوف يؤثر على مكانة بعض الأفراد في المجتمع فعندما تصبح مكانتهم في خطر يبدأ تحركهم لمقاومة هذا التغير.

3 الطبقة الاجتماعية : إن أنماط الطبقة والطائفة الصارم يميل عموما إلى تعويق قبول التغير وبالرغم من ذلك فان هناك طبقات اجتماعية معينة تميل إلى أن تتفاعل مع التغير وتحول مجراه بطرق مختلفة . ففي المجتمعات الطبقية فان المتوقع من الأفراد أن يطيعوا أوامر من هؤلاء الذين يشغلون الأوضاع العالية سواء في السلطة ، ولا يقبلون التغير الذي يطيح بمقامتهم وسلطتهم.

4 المقاومة الإيديولوجية :لعل من أوضح المقاومات ضد التغير تتجلى في الجانب الإيديولوجي و أهم رجال المقاومة هم رجال الدين خاصة فيما يتعلق بتحديد النسل أو تنظيم الأسرة .

5 تضامن الجماعة : يتجلى في المجتمعات الريفية و الشعبية شعور قوي بالتماسك والتضامن و ينعكس على الروابط المتبادلة داخل نطاق الأسرة و الصداقة ، التضامن بلا شك هو شيء مفضل لدى الجماعات الصغيرة ، وبالتالي فهم ينقدون أي شخص يحيد عن المبادئ .

6 السلطة :إن السلطة في كثير من المجتمعات أهم العوامل الفاعلة في التغير ، إلى انه في كثير من المجتمعات تبدو كمؤسسة لم تتم بصورة كافية لكي تقود قرارات الجماعة و توجهها من اجل القيام بمتغيرات ضخمة فغالبا ما يكون الشخص الذي يتحدث عن مشروع فكرة معينة أو تبرع بخدمات محلا للنقد أكثر مما يمتدح على هذه الخدمة أو المشروع وقد يشك في محاولته لانتهاز الفرصة لأجل مكاسب شخصية .

7 الخوف من المجهول :هو عامل ينتج عن المقاومة الأولية لأي تجديد فهو الخوف من المجهول أو غير المألوف أو المعتاد.

8 الآراء الأخلاقية :إن التغير غالبا في نظر المجتمعات يعكس خوفا على المقدسات الأخلاقية فيهم فينتج مقاومة شديدة إذا تعارض هذا التغير مع الأخلاق السائدة إن من الضروري الإبقاء على الأخلاق السائدة.

 9 تحكيم العقل :و هنا يظهر لنا أن مقاومة التغير تنشا من أسباب معقولة تظهر نتائجها أضرار قد تمس أو تضر النسق الاجتماعي السائد و تكون نتائجه غير عملية.

العوائق الثقافية للتغير:

وتظهر المقاومة في هذه الناحية أي الثقافية عندما يتعلق الأمر بالمعتقدات و القيم التقليدية وهنك عدة عوائق نذكر منها :

1 القدرية : تعتبر القدرية جزءا من مقاومة التغير حيث تسهم المعتقدات الدينية و المقدسات و الكتب الدينية في الاتجاهات القدرية.

2 العرقية :و تنشا المقاومة للتغير من إحساس الشعوب أنها متفوقة عرقيا وهذا ما ينشأ لدى الكثير من الشعوب قبل اختلاطها بالشعوب الغربية.

3 معايير التواضع :أن الأفكار الخاصة بالتواضع تشبه الأفكار المتعلقة بأي شيء في حالتها وقد تظهر المقاومة للفحص الطبي في كثير من الثقافات وخاصة إذا كان الطبيب رجلا حيث يعارض الرجل أن تظهر زوجته أمام رجل غريب ولو كان طبيبا في حين أن العري أو نصف العري في مجتمعات أخرى قد يكون مقبولا ولا يرتبط الحشمة على إخفاء الأعضاء الجنسية .

 4 التكامل الثقافي :إن الثقافات المتكاملة تميل إلى مقاومة أكثر من الأقل تكاملا حيث تميل الأخيرة إلى التأثر بالتغير إذا لم يكن متأصلا أو مفاجئا .

5 أنماط الحركية : غالبا الحركات الغير مألوفة لدينا و الجديدة تتعرض للرفض حيث أن من الصعب تغيير الأنماط السلوكية الثابتة .

6 الخرافات : هي القبول لمعتقد لا يمكن استبداله بحقائق فهي الكثير من العوائق في طريق التغيير. .